مشيخة الطريقة العزمية

تقدم لك

الشـــفـــاء

من مرض التفرقة

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم.

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة

ومشيخة الطريقة العزمية

السيدة زينب : تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع شارع بورسعيد

تليفون المكتبة

002 022 3901030

طبع بإذن من

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

شيخ الطريقة العزمية

فاتحة الكتاب

الحمد لله أوضح الحق لمن هداه سبيله، ضيق الطريق على من لم يكن دليله، أنار سبل الوصول إليه وهدى لأقرب الطرق للوفود عليه، قرب علينا البعيد، وسهَّل علينا العسير الشديد. اللهم الحقنا بعبادك الذين هم بالبدار إليك يسارعون، وببابك على الدوام يطرقون، وإياك فى الليل والنهار يعبدون، وهم من هيبتك مشفقون . الذين صفيت لهم المشارب، وبلغتهم الرغائب، وأَنْجَحتَ لهم المطالب، وقضيت لهم من فضلك المآرب . والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلاة نستنزل بها غيث عفوك ومغفرتك ونتوسل بها لنوال رضوانك ومعونتك سبحانك .. حتى نتجمل بجمال من جمالات الإقبال عليك بك والقبول لديك سبحانك . لتنكشف لنا ستائر مكانته ﴿ ﷺ وآله﴾ فنقوم بحول منك وقوة وتوفيق ومعونة على القيام بما أوجبته علينا لذاته ﴿ ﷺ وآله﴾ من الصلاة والسلام علما وعملا وحالا وقولا.

وعلى أهل بيته الأطهار، الهداة المنار، أهل الصفوة وأهل النجوى، وأهل التقوى، الحجج على أهل الدنيا، القوام فى البرية . لم يزالوا بعين الله ينسخهم من أصلاب كل مطهر، ويفصّلهم من أرحام المطهرات، لم تدنسهم الجاهلية الجهلاء، و لم تشرك فيهم فتن الأهواء . طابوا وطاب منبتهم . وعلى صحابته الهادين المهديين . ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضي

أبو العزائم عليه السلام الذى أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وتلى الكتاب حق تلاوته، وجاهد فى الله حق جهاده، واتبع سنة نبيه ﴿ ﷺ وآله﴾. ونضر الله وجه خليفته الأول الإمام الممتحن السيد احمد ماضي أبو العزائم عليه السلام، الفرع الكريم، والثمر الجنى، ونور الأنوار، وسليل الأطهار، الموفى بعهد الله تعالى وأن الله تعالى موف له بعهده سر قوله : ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾الفتح: ١٠ .

وبعـــــــد :

فحديث كل مسلم أمس واليوم وعلى الصعيد الإسلامى، أن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عادت كما كانت قبل الإسلام شعوبا وقبائل تتقاتل وتتخاصم، ويعدو بعضها على بعض . وفى غمرة أحاديث الأمس سأل سيدي الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم عليه السلام .. أما لمرضى التفرقة من شفاء ..؟

فأملى رضي الله عنه فى هذا الكتاب جواب سؤال الأمس، والذي هو بعينه سؤال اليوم والله أسأل ألا يكون هذا سؤال الغد.

فالفرقة بين الأمة الإسلامية دائمة ومستمرة ومستعصية، تسود صفحات التاريخ بأحلك الخصومات والمشاحنات. وتجاوزت في أيامنا القريبة الماضية حدود اللياقة والأدب والدين، فصارت الأمة أضحوكة أمام العالمين، وأشمتت

فيها أعداءها، وخيبت فيها آمال ورجاء المسلمين. فتجـــدد اليـــوم ســـؤال الأمس.. أما لهذا المرضى من .. شفاء؟ أما لهذه الفرقة من .. دواء؟

فكان هذا الكتاب الدواء لهذا الداء الذي تفشى في العالم الإسلامي.

إن العمل بالكتاب والسنة هو الشفاء لهذا المرض لأنه بالعمل بالكتاب والسنة، نصل إلى ما أراده الله لنا في كتابه الكريم أقوم أمة..، وأرحم أمـــة..، وأعـــز أمة..، وأخلد أمة..، وخير أمة.. أخرجت للناس.

وفي هذا الكتاب يبين لنا الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبـــو العـــزائم، أن الاستعمار الغادر لا يشن هجوما علينا من الخارج، ولا يواجهنـــا بالعـــداوة وجها لوجه فحسب بل جرت عادته في كل مكان حل فيه، أن يهاجمنا مـــن داخل حصوننا، ومن داخل بلادنا. إنه يعمد إلى تربية فئة من مواطنينا يربيهم على عينه، ويخرجهم من مدرسته، أو شراء ضمائرهم بالمال، أو يستأجرهم ثم يدفعهم لخدمته.

ومن رؤوس هؤلاء الذين أزاح الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبـــو العـــزائم الستار عنهم:

١-علماء الدنيا الجهلاء بالآخرة ٢-دعاة الجهالة

٣-ولاة السوء ٤-عبيد المادة

وقد عملت هذه الفئات ما لم تعمله الجيوش في هـــدم الحصـــون والقـــلاع، فأبعدت شبابنا عن المثل العليا، وساعد هؤلاء على إعانة الظالمين والمتجـــبرين، وكانوا السنة ناطقة لكل متسلط متحكم، وناصروا كل دعـــوة باطلـــة. وفي الوقت نفسه حاربوا أصوات الحق ووفوا في طريقها.

فكيف تصحو أمة... علماؤها غير صاحين؟؟!!

أو كيف تعلو أمة... ودعاة الجهالة فيها هم العالون؟!

أو كيف تنجو أمة... وولاتها غير ناجين ولا سالمين؟؟!!

أو كيف تسموا أمة.... وعبيد المادة المتصدرون؟!

وبذلك شخص الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبـــو العـــزائم – في هـــذا الكتاب– أولا الداء ثم وصف الدواء . وقصر الكلام فى هذا الكتـــاب علـــى علماء الدنيا الجهلاء بالآخرة، وعلى دعاة الجهالة .

ويحدثنا ﷺ عن هؤلاء وأولئك الذين تجمح بهم أهواؤهم إلى مناصرة رجال كل سلطة، وفتح أبواب الفتن على الأمة، ونشر دعوة كـــل جبـــار عنيـــد، ومحاربة أهل الحق .

فكم كابدت الأمة منهم الكثير والكثير فى القديم والحديث، بعد أن أنساهم - الطمع وحب المادة وحب الرئاسة والتملق – أمر دينهم، ورسالة نبيهم، وآيات ربهم .

وكان يتعين على الأمة الإسلامية – وهم أتباع دين واحد ورسول واحد وكتاب واحد – أن يراعوا هذه الرابطة الدينية فى قوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾آل عمران: ١٠٣ . هذه الرابطة التى هى أقوى من رابطة النسب أو الجنس أو الوطن، و أن يحرصوا عليها، و يعملوا بموجبها، ولا يتفرقوا شيعا وأحزابا، وبهذا حذر الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ الذين اجتمعوا على الباطل بأن لا أحد معهم إلا الشيطان فقال (يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ فى النار) . وقد رد الإمام علىّ على تجمع أهل الفرقة بقوله ﷺ : (الفرقة أهل الباطل وأن كثروا ، والجماعة أهل الحق وإن قلوا) .

فالفرقة والشقاق والاختلاف والتنازع مادة الفساد . فالأمة المتفرقة المختلفة لا تصلح للحياة ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾آل عمران: ١٠٥.

والذين يبغون الفتنة للكيد وبث الفوضى بين صفوف المؤمنين موجودون فى كل زمان ومكان، وقد حذر المولى سبحانه السذج والبسطاء الذين يؤخذون

بالكواذب، وينعقون مع كل ناعق، بقوله تعالى : ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ﴾ التوبة: ٤٧.

والذين يكتمون الحق حرصا على الرئاسة الدنيوية، والمصالح الشخصية وعنادا للحق، وبغيا وحسدا وتعصبا لاضلال المؤمنين وفتنتهم عن دينهم حذرنا المولى منهم فقال تعالى : ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

وقد كشفت صورة الأعراف أمثلة من هؤلاء وأولئك فى قصة سيدنا موسى وهارون، والسامرى والعجل، فحينما ذهب سيدنا موسى إلى الطور قال لأخيه هارون ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾الأعراف: ١٤٢. فأصلح هارون كما أمره موسى، ونصح منذرا محذرا بنى إسرائيل من السامرى وعجله، وقال لهم فيما قال : ما الذى غركم من هذا العجل حتى افتتنتم به هذا الافتتان وانصرفتم إليه عن الحق وأهله ؟! فاتبعوني أهدكم سبل الرشاد، فما كان جواب قومه إلا أن ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾طه: ٩١ لنرى رأيه فى ذلك ..وكأنهم ينتظرون من موسى أن يسفه هارون فى نهيه،ويُصَوِّبهم فى عبادة العجل !! والعجل هنا رمز لكل من آثر المال على دينه وضميره، أو اتبع ضالاً على ضلاله، ومن سار على هذا الدرب فهو

من اتباع السامرى وعُبَّاد عجله . وقد ابتلى الله عباده فى كل عصر بعجل، كالذى أخرجه السامرى إلا أنه من النوع الآدمى يخرجه دعاة الجهالة، ليميز به صفوة خلقه عن الهمج الرعاع أتباع كل ناعق .

ولما عاد موسى وجه كلاما لهارون، ظاهره لوم أو عتاب لهارون، وحقيقته توبيخ وتقريع للذين عبدوا العجل ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴾طه: ٩٢ ﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾طه: ٩٣ . فموسى على علم يقين بأن أخاه هارون لم ولن يخالفه فى شئ، وأنه قام بواجب الارشاد على أكمل وجه لأنه شريكه فى النبوة والعصمة، وبذلك رد عليه هارون ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾طه: ٩٤. قال موسى لهارون : لماذا لم تترك بنى إسرائيل وتلحق بى إذ رأيتهم يعصونك ويتبعون السامرى ؟ فأجابه هارون بأنى توقعت إذا تركتهم أن تقع فتنة تسفك فيهما الدماء بين الفئة المؤمنة والفئة التى ارتدت عن دينها بعبادة العجل، وعندها تنعكس الآية ويحق لك أن تلومنى على تركهم وأن تقول لى : أتتركهم كى يحدث ما حدث ؟! .

وخلاصة القول أن الذى يراه الشاهد لا يراه الغائب، فاقتنع موسى وقال : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾

الأعراف: ١٥١ثم اتجه موسى إلى السامرى و﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴾طه: ٩٥ ما الذى دعاك إلى ما صنعت ؟ ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾طه: ٩٦ والسامرى كاذب فى قوله، وإنه ما بصر بشىء ولا قبض شيئا من أثر الرسول، وإنما أراد التهرب من تبعية ما حدث ومن صنع العجل، ودعا إلى عبادته من دون الله، وبذلك يهون عليه الكذب والافتراء، فرد عليه موسى ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾طه: ٩٧ وكان هذا هو جزاء السامرى فى الدنيا، الطرد والعزل عن الناس، فلا يخالط أحد ولا أحد يخالطه فى قول أو فعل ،وعاش السامرى مدة حياته فى البرية مع الوحوش والسباع .

أما فى الآخرة فأدهى وأمر، فقد بين موسى للسامرى مآله فى الآخرة الذى لا محيص ولا مفر منه، وهو لقاؤه مع الله، وحسابه على ما أسلفت وافترت يداه، فكان جزاؤه العذاب الأليم وحريق الجحيم فى قوله تعالى ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴾طه: ٩٧ ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾هذه نهاية كل مزيف ماكر .. الخزى والهوان، والنسف فى البحر، أو الطرح مع القمامة . اللهم ا نقذ المسلمين من أهل التفرق والتمزق ودعاة الفتنة والتخذيل، واكف الدعوة الإسلامية شرهم،

واجعل بينهم وبين قلوب المؤمنين وقاية إنك سميع الدعاء . وحسبنا ما ذكرنا من علل وأمراض، والله أسأل أن يعجل بهذا الكتاب شفاء مرضى المسلمين الذين يغتنمون اللقمة ولو كانت ممزوجة بنقمة، وأن يقى الأصحاء من أمة الإسلام عدوى هذه الأمراض ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ المائدة: ٦٤ يا حفيظ يا سلام يا واقى يا كافى يا شافى يا الله احفظنا من أهل الشر كلهم ومن شرهم واربط على قلوبهم وألسنتهم وأسماعهم وأبصارهم واجعلهم خاضعين لنا يا عزيز .

مشيخة الطريقة العزمية

فى يوم الاثنين **الخليفة الثانى**

٤ رجب ١٤٠٨ هـ **السيد عز الدين ماضى أبو العزائم عليه السلام**

١٩٨٨/٢/٢٢م

مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعلنا أمة وسطا، وجدد لنا فى كل زمان رجالا يقيمـــون الحجة ويوضحون المحجة، حفظاً لخاتم الرسل فى أمته، لئلا تبطل حجـــج الله وبيناته، والصلاة والسلام على من أكمل الله به دينه وبين به صراطه المستقيم وبشرنا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ .

وبعد، فيقول أحمد ماضى أبو العزائم ﷺ إنى لما رأيت الهرج والمرج قـــد ثارت ثائرته، حتى حجب ضوء الشمس مثاره ، و كنت مصريا يسرنى صلاح حال المجتمع الإسلامى و خصوصا الأمة المصرية، نظرت إلى ما نحن فيه مـــن تمكين العدو وخروج الأمة علي بعضها،مع أن التفرقة فى مثل هذا الوقـــت لا تليق ولا ترضى بها الحيوانات . فإن أى نوع من الحيوانات يسرع بالاتحاد إذا رأى العدو وهو فى أشد التخاصم .

حزنت جدا وفكرت الليالى الطوال فى علاج تلك الأمراض حتى تحققت أن الطبيب الاجتماعى العالم بأمراض النفوس وأدويتها الذى نفع الله بعلومـــه

وكتبه ومقالاته المجتمع الإسلامى جميعه فأسرعت إلى فضيلته وهو مولانا حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام سائلا :

س : ما هو الشفاء من مرض التفرقة؟؟

مولاى٠٠٠٠أطال الله عمرك وجدد بفضيلتكم معالم السلف الصالح ٠

تعلم ما نحن فيه من التفرقة ومن تمكين العدو، فهل من علاج لهذا الـــداء العضال ينال به مجتمعنا الشفاء؟؟٠

وهل حالتنا هذه يمكن أن تستنبط لها من الكتاب و السنة حكمًا صريحًا أو بتأويل٠٠٠؟

ج : الشفاء هو اتباع الكتاب والسنة٠

تعلم يابنى٠٠٠٠ أن الأمة سعد أولها بالمحافظة على اتباع الكتاب والسنة، حتى بلغت من المجد مبلغاً كانت الأمة به كأن الله تعالى منحها المشيئة المطلقة، ودام هذا المجد حتى اختلفت شيعًا وأحزابًا، فسلط الله عليهم من كانوا لهـــم أتباعًا ٠

وإنى على يقين أننا نسعد إن شاء الله تعالى فى هذا الزمان بما سعد به سلفنا الصالح٠ على أن القرآن المجيد بين لنا الحقائق التى بها يدوم لنا الخير فى الـــدنيا

والآخرة فى آية تسمعها الآذان ليل نهار، وهى الشفاء لتلك الأمراض، والعمل بها به نيل المجد .

واليك يا بنى الآية وشرحها قال الله تعـــالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾الشورى: ١٣.

موضوع هذا البحث

القرآن المجيد خاتم كتب الله تعالى، فهو الكتاب الذى لاكتاب بعده،لذلك جمع الله فيه للعالم أجمع مالا بد لهم منه، اكمل عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملة .

بين الله لنا فيه كل شأن يتجدد، وضمنه أحكام كل زمان، إما بالصريح الجلى، أو بالاستنباط التأويلى،لذلك لزم أن يفسر القرآن فى كل زمان لآهله، بحسب الأحداث التى تحدث، والشئون التى تتجدد، ليكون المسلمون على بينة من أمرهم، ولتقوم الحجة على أهل الملل والنحل بما يظهر من أسرار القرآن التى بينت مصالح الناس فى كل زمان ومكان، وضمنت لهم الخير فى الدنيا والآخرة .

يقول الله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ الشورى: ١٣

قوله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم ﴾الشورى: ١٣ بين لكم وأوجب عليكم،والشريعة لغة مكان على الماء المنحدر يرد عليه الناس للانتفاع بالماء . ولما كان الماء

ينتفع به الناس للتطهير والرى، جعل سبحانه وتعالى دينه شريعة،لأن الدين به تطهير النفوس من لقسها، والأبدان من نجاساتها، وبه رى الأرواح، فالواقف عند حدود الله تعالى العامل بكتاب الله والسنة المطهرة،كالواقف على شريعة النهر، يشرب فيروى، ويغتسل فيطهر. قال تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾المائدة: ٤٨فالشرعة القرآن المجيد والمنهاج سنة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

قوله تعالى : ﴿مِّنَ الدِّينِ﴾ إشارة إلى أن الشريعة المطهرة بينة جلية يقبلها كل إنسان، لم تحجب عيون بصيرته بحظ يعمى إن بهوى يصم . وما أنكر الشريعة من أنكرها إلا لأنه سلب الحقيقة الإنسانية، فصار أضل من الأنعام ولو كان مستقيم القامة عريض الأظفار، لان الإنسان بمعناه لا بمبناه .

وكم من إنسان..... هو شر من الشيطان !!.

ومتى حفظ الإنسان حدود الله وعمل بوصايا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾،علمه الله علم ما لم يعلم، فكأن الله تعالى بين لنا من الدين ما تقبله عقولنا، وأخفى لمن جاهد نفسه علومًا يتفضل بها عليه، هى لب الشريعة . قال الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة: ٢٨٢ وقال تعالى : ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾الأنفال: ٢٩ .

أما عبيد المادة الذين عبدوا الحس ورضوا بالحياة الـــدنيا واطمـــأنوا بهـــا، فأولئك إما موتى، أو انحطوا إلى أسفل سافلين البعد عن الله تعالى، وليسوا فى نظر العلماء بالله بأناسى (فمن) فى قوله تعالى : (مـــن الـــدين) تفيـــد أن الشريعة عامة لكل وارد لا ينكرها إلا كل ضال مضل.

قوله تعالى : ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾الشورى: ١٣ بين الله لنـــا أنه خلق الجن والإنس ليعبدوه، ودعاهم فى كل زمان إلى عبادته على ألســـنة رسله، مبيناً مالا بد لهم منه فى كل زمان من عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملة .

ولما كانت الرسل إنما بعثوا لتلك الدعوة . لم تختلف الحقائق التى دعا إليها نوح عليه السلام عما دعا إليه كل رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم، من حيث الحكمة فى بعثتهم . فإن المقصد هو توحيد الله تعالى وعبادته بإخلاص، ومعاملته جل جلاله فى خلقه، وإنما الذى تفاوت ،هو ما تفضل الله تعالى به على أمة حبيبه ومصطفاه، من إكمال الدين لنا، وبيان مالا بد منه للمجتمع الإنسانى كله، مما يتعلق بالأخلاق والمعاملات، وتزكية النفوس وعلاجها من أمراضها بالعظات والعبر وأحسن القصص، لأنه ﴿ ﷺ وآله﴾ خاتم الرسل .

فبين لنا سبحانه كل البيان حتى لا يحتاج العالم كله إلى رسول بعده ﴿ ﷺ وآله﴾ .

أما ما يتعلق بمصالح الناس التى لا تخرجهم عن طاعة ربهم فقد ضمنها سبحانه فى آيات المعاملات قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الشورى: ١٠ وقال تعالى ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ النساء: ٨٣ .

وإنما ذكر نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى لأنهم أولو العزم المعلومون عند أهل الكتاب وهم الذين أرسلهم الله بالشرائع . قوله تعالى : ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾الشورى: ١٣.

المراد بإقامة الدين، العمل بجميع شرائع الإسلام من عقد القلب على العقيدة الحقة المأخوذة من الكتاب والسنة، والمسارعة إلى إقامة الصلاة والزكاة والصيام والحج، والتصديق بكتب الله وملائكته وقضائه وقدره واليوم الآخر، وقهر النفس على جميل الأخلاق وحسن المعاملة بقدر الاستطاعة .

أما ما يتعلق بمصالح الناس، والأحداث التي تحدث بحسب الزمان والمكان، وتجدد الصناعات والفنون، مما لا يخرج المجتمع عن طاعة الله تعالى، فقد وسع الله لنا فيه سعة تسع مالا بد لنا منه وأكمل . فأمرنا جل جلاله بالنظر في الكائنات والسعي في الأرض، والمشي في الأرض للاعتبار . ثم أمرنا جل جلاله بإعداد العدة، وكثرة العدد، لإرهاب الأعداء، والعدة لا تكون الا باختراع المصنوعات وأحداث الآلات قال تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾الأنفال: ٦٠.

أما ما يتعلق بمصالح المجتمع الإسلامي خاصة من علاج أمراضه إذا مرض، وجمع شتاته إذا افترق، وتوحيد كلمته إذا اختلف، ومحو الدسائس الأجنبية إذا

فشت فيه، والضرب على يد الهيئة الحاكمة إذا طغت، أو إلى تقليد الأعـــداء سعت .

كل تلك الأحداث إذا ظهرت فى المجتمع، تعين على كل فرد من أفـــراد الأمة أن يقوم بما عليه من الحقوق للمجتمع .

والواجب الأول على العلماء العاملين، الذين صغرت فى أعينـــهم الـــدنيا فجادوا بأنفسهم وبأموالهم فى سبيل الله تداركا للمجتمع الإسلامي . لانهـــم الملح الذى يصلح الطعام، والنور الذى يمحو الظلام.

فإذا أهمل العلماء فى حقوقهم وطمعوا فى الدنيا ونافسوا فيها كانوا شـــرا على المسلمين من عدوهم المحارب لهم، فإنهم يوالون أعداء الله تعالى ويهملون فى واجبهم الدينى، فيقتدى بهم السواد الأعظم من الأمة، فتخفى معالم الـــدين وتندرس آثار السنن . اللهم رحماك .

الإسلام لا يعذر مسلمًا جهل الواجب عليه، لأن كل مسلم مكلـــف أن يتعلم مالا بد منه،وأن يزن بميزان الشريعة الأمور كلها، فلا يقدم إلا إذا تـــبين له الحق . فإذا تبين له الباطل وجب عليه أن يغيره بيده ..... أو لسانه ..... أو قلبه .....

فإن لم يستطع بيده ..... فبلسانه وهو عمل ضعفاء الإيمان .

فإن لم يستطع بلسانه .....فبقلبه وهو أقل الإيمان .

فإذا لم ينكر المسلم المنكر، ويعرف المعروف فدعواه الإسلام مردودة عليه . إذن لم يأمرنا الإسلام أن نقتدى إلا برسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، ولا أن نعمل الا بكتاب الله تعالى . ورسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ لم يغب عن مسلم رغب فى الدار الآخرة، لان الرسالة لا تزال بين ظهرانينا وهى القران والسنة، قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ (الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الا وان لكل ملك حمى وان حمى الله فى أرضه محارمه)[1] .

فاثبت ﴿ ﷺ وآله﴾ بان الحلال ظاهر جلى، وان الحرام بين علىن، وان أحداً من المسلمين لا يجهلهما، وكيف لا والحلال والحرام تفهمهما البهائم .....؟؟ فان القط إذا اختطف قطعة لحم فر بها على الجدران .....وإذا ناوله الإنسان شيئا أكله بجواره لعلمه انه حلال .

فإذا اقتدى مسلم بغيره بغير بصيرة لا يعذر شرعاً، فان المسلم مكلف إن يقتدى بالعالم العارف الورع، والعالم فى الحقيقة هو من يخشى الله تعالى .

علماء الدنيا أنصار رجال السلطة :

(١) رواه البخاري عن النعمان بن بشر

وعالم ينافس فى الدنيا ويسارع إلى أعداء الله لنيلها، أجهل الجهلاء، وأهلك الهلكى، هو ومن يقلده، والإسلام كله بصيرة وغيرة ومسارعة الى الحق وعمل به .

كل تلك المعانى يطالب بها كل فرد من المسلمين مادام شهد البدع فان أقرها ورضى بها كان كعاملها وعوقب عليها يوم القيامة، مالم يغلب على أمره ..... باعتقال أو يقهر بعامل قوى لا يستطيع معه أن يدفع المنكر . ومن رضى بالحياة الدنيا ونسى الواجب عليه فى هذه الأحوال، كان مسلما عند نفسه لا عند الله، ولا عند رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ولا عند العلماء الربانيين . ورجل يقف أمام المحكمة ..... هو ووالده ..... أو هو وابنه ..... أو هو وأخوه ..... لمنازعة فى مال، ويترك الحق الذى عليه لله ولرسوله ولجماعة المسلمين..... أراد العاجلة وعاقبته أن يكون فى جهنم .

فإن الغيور لنفسه القاطع لرحمه طلباً للدنيا، نسى الله والدار الأخرة لأنه لم يغر لما يغضب الله تعالى .

ومسلم يرى أمامه إباحة الفروج علنا، وإباحة الخمور فى المجتمعات، وإباحة الربا فى البنوك، وهجر المساجد، وتمكين العدو فى الأرض، والطعن فى الدين من الأعداء،ولا يغار على الحق خسر الدنيا والأخرة .

وأضعف الأيمان الغيرة بالقلب ومن فقدها فقد الخير كله .

فالمسلمون وسع الله لهم فى كل تلك الشئون، ولهم فيها الاستنباط من كتاب الله تعالى، ومن سنة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾،ومن عمل الأئمة الهداة ولهم أيضا أن يحدثوا فى كل زمان من الأحكام المناسبة للزمان، مما لا يخالف الشريعة، مستمدين من روح الإلهام الإلهي قال ﴿ ﷺ وآله﴾ (ما رآه المسلمون حسنا فهو حسن) وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ (لا تجتمع أمتي على ضلالة)[1] وقال ﴿ ﷺ وآله﴾ (لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ما هم عليه لئلا تبطل حجج الله وبيناته)[2] .

العلماء المتنطعون :

إنى بينت لك أحوال علماء الدنيا الذين هم أنصار رجال السلطة فى كل زمان، وهناك مرض آخر يعترى العلماء المتنطعين وهم شر أيضاً على المجتمع، لان الوقت إذا اقتضى عملا من الأعمال وهو فى الحقيقة شريعة وليس صريحا فى كتبهم، قاموا فأنكروا وشنعوا وفرقوا كلمة المجتمع، وهؤلاء ليسوا علماء ولكنهم بلداء، فان واجب الوقت مقدم على حكم الوقت . والأولى لهؤلاء أن يطالعوا سيرة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وتراجم أئمة الهدى، ليعلموا أن كل ما فيه خير للمسلمين هو شريعة، وكل ما يدفع شراً عن المسلمين هو شريعة، قال تعالى : ﴿**وَمَاجَعَلَ**

(١) رواه أحمد والطبراني في الكبير

(٢) رواه ابن ماجه.

عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾ الحج: ٧٨وقال تعالى : ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ النساء: ٨٣.

وقد بين الله لنا فى كتابه الكليات التى ينتفع بها المسلمون الى يوم القيامة، فيستنبطون منها الأحداث الجزئية فى كل زمان، ويحكمون عليها حكما حقا، ولهم أجر ولو أخطأوا، وعلى المسلمين قبول حكم الأئمة ولو لم يصرح بها فى كتاب ولا سنة بعد الاجتهاد . يقول الله تعالى : ﴿إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ ﴾ الأنعام: ١١٩ .

فاللهم لا تخل الأرض من قائم لك بحجة إما ظاهرا مشهوراً أو باطناً مستوراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته .

ما هو الواجب على المسلمين ؟

الواجب على المسلمين فى هذا الظرف أن يعلقوا قلوبهم بأنصار الله تعالى وأن يتشبهوا بهم، وأن يسارعوا إلى بذل ما فى الوسع لمساعدتهم ونصرتهم . ومن أعمى الله بصيرته فنظر إلى شئ حصل منهم، ظن أنه لم يكن فى عهد السلف الصالح فأنكر عليهم، فهو الفتان الذى يفتح أبواب الفتن على المسلمين . فان كل عمل يجريه الله فى هذا الوقت هو محبوب لله ولا شك، لان قلوبهم عقدت على الغيرة لله ولدينة،وهممهم تعلقت بنيل الخير للمجتمع الإسلامي

واحيـــــــــــــاء الســـــــــــــنن قـــــــــــــال ﴿ ﷺ وآله﴾ : ــ

((إنما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئٍ ما نوى..)) [1]

فالله تعالى يحفظ المجتمع الإسلامي من دسائس الأعداء وفساد الاوداء ومن الذين يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وهم عبيد المادة وهولاء كثير اليوم .

واقامة الدين المسارعة إلى العمل بالبضع وسبعون شعبه التى هـــى حقيقـــة الأيمان قال ﴿ ﷺ وآله﴾ (الإيمان بضع وسبعون شعبه أفضلها قول لا إله إلا الله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) [2] فبين ﴿ ﷺ وآله﴾ أعلى الشعب وأدناها، وما بينهما لا يجهله إلا من عبد هواه .

وقد وضح الله تلك الشعب فى كثير من آيات القران .

قـــال تعـــالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾الممتحنة: ١ .وقـــال تعـــالى : ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾الحجرات: ١٢.

وقال تعـــالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾المائدة: ٩٠ وما عليك أيها المسلم إلا أن تقـــرأ

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

كتاب ربك فتستنبط منه البضع والسبعين شعبة قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ العنكبوت: ٦٩.

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾الشورى: ١٣

لم يشنع الله تعالى فى كتابه المقدس على معصية أشد من تشنيعه على التفرقة فى دينه، وقد وردت الآيات مبينة أن التفرقة سبب فى البعد عن الله والغضب منه .

قال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾الأنعام: ١٥٩.

وقال جل جلاله : ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾الأنفال: ٤٦.

وقال تعالى عن هارون : ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ طه: ٩٤.

فابقى الذين يعبدون العجل ورأى أن عبادة العجل أقل شراً من التفرقة . فليتدبر دعاة التفرقة .....!!لأنه انتظر مجيء سيدنا موسى عليه السلام، رجاء أن يهديهم الله تعالى ويعيدهم إلى الحق، من غير وجود حقد فى قلوبهم على بعضهم، وهى الحكمه النبوية التى يقوم بها رسل الله لكمال علمهم بالله وما يحبه .

نحن نتكلم على أمراض زماننا، ولسنا مسئولين عن أمراض من سبقنا، لان الله سبحانه وتعالى يحدث فى كل زمان أطباء من العارفين، يلهمهم علاج الأمراض المحدثة فى الزمان .

رؤوس المتفرقين

أولا : العلماء بالدنيا الجهلاء بالاخره . ثانياً : دعاة الجهالة . ثالثاً : ولاة السوء . رابعاً : عبيد المادة .

أولا : علماء الدنيا الجهلاء بالاخره

هم العلماء عند أنفسهم، الجهلاء عند الله، وعند رسوله، وعند العارفين بالله .

وعلامتهم المسارعة إلى الحكام والأغنياء ولو كانوا من أعداء الله، والمنافسة فى المال والجاه والمناصب، ودوام الجدل والخصومة مع النظراء، واتخاذ العصبة ممن يواليهم لإبطال الحق وإحقاق الباطل، والجرأة على الكتاب والسنه، فيؤولون الصريح، ويقيسون مع وجود النص، كما قاس إبليس بقوله : ﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾الإسراء: ٦١ فخالف أمر الله تعالى، قياساً على أن السجود لا ينبغى إلا لله و هو المتكبر فى نفسه، الذى أراد الباطل فصبغه بصبغة الحق عناداً لله ومخالفة لأمره وكذلك علماء الدنيا .

أمثله من أعمال علماء الدنيا :

(أ) تضييق رسالة المسجد :

كان رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ والائمه الراشدون بعده يبينون للأمة على المنابر ما لابد لهم منه من يقظة، ومن احتفاظ واحتياط، ومن جهاد العدو وكشف الستار عن نواياه وقصوده وما يجب على كل مسلم أن يقوم به، وإنما جعلت المنابر فى المساجد لتعليم المسلمين مالا يعلمون من محاب الله ومراضيه

والغيرة له على أعدائه وعلى المجاهرين بالمعاصى . فحكم علماء الزمان بتحريم الكلام فى المساجد، إلا فيما يتعلق بالموت والعذاب وترك الدنيا والأخرة، وترك الواجب على المسلم لله تعالى، من النصرة لله ولرسوله ﴿ ﷺ وآله﴾ والمدافعة عن المسلمين، وهذا أنكى الأمراض .

(ب) تعظيم الحكام من أهل الكفر والنفاق واطاعتهم :

ترى علماء الدنيا يعظمون الحكام ويطيعونهم ولو كانوا كفاراً أو عصاة، وينفذون أوامرهم بما لهم من السلطة الدينية، وهذا العمل موجب للكفر بالله تعالى أو مثبت للنفاق .

أما كونه موجباً للكفر فقوله تعالى : ﴿﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ المجادلة: ٢٢.

وأما إثباته للنفاق قوله تعالى : ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ المائدة: ٥٢.

(ج) محاربة أهل الحق :

ترى العالم يبغض فقراء الطريق، أو يبغض عالما مثله، فيقوم مشنعاً بالباطل عليه، ويكتب الكتب المشحونة باللعن والقذف والسباب مما لا يعمله الجاهل

مع الجاهل، ولا يكفيه ذلك حتى يحكم على مخالفيه بالكفر، ويعتزل الجمعة والجماعة، ويبتدع فى دين الله ما ليس منه، ويجعل له شيعة يفرق بها بين المسلمين، حتى يقع الرجل فى أخيه، ويعتقد كل واحد منهم أن أخاه كافر لانه خالف هذا العالم المفرق للجماعات . ويا ليت هذا الاختلاف يكون نصرة لله فى دفع كبيرة أو ترك رذيلة، لا و حقك إنما ذلك يكون لترك عمل لم يكن من السنه فى شئ، أو لعمل استحسنه المسلمون، ويترك هذا العالم أبواب الحانات مفتحة للمسلمين وبيوت البغايا مزدحمة بالرجال المسلمين، ومحال الربا غاصة، والمساجد مهجورة، ووسائل الفساد منتشرة بين العامة، وهو موجه وجهه إلى عناد أعداءه من أشباهه . وقد شنع الله على هؤلاء العلماء عند أنفسهم بقوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾آل عمران: ١٤٢ ، ويقول تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾التوبة: ١٦.

(د) فتح أبواب الفتن على الأمة :

ترى الرجل يتعلم حتى يحصل أمثال الجبال من العلم، الذى ينال به أغراضه وشهواته، فيقوم معينا للظالم على المظلوم بأكاذيب يجعلها ديناً، ويحل المرأة

المحرمة شرعا، بأقاويل ينتحلها لا يؤيدها الكتاب والسنة ولا عمل الأئمة، أو يفتح أبواب الفتن المضلة على الأمة فينكر الإسراء بالجسم، وعـــذاب القـــبر، وآداب الطريق إلى الله تعالى، ومجاهدة النفس فى ذات الله تعالى، واتخاذ مرشد يسلك به طريق الله تعالى ، ويكون ثرثاراً فى كل واد يخطب . وهذا العـــالم تجرد قلبه من خشية الله ومن مراقبته سبحانه .

وقلب خرب من خشية الله ومن مراقبته سبحانه، أضر على المسلمين مـــن الشيطان خصوصاً إذا كان معتقداً عند الناس بالعلم .

(هـــ) نشر دعوة كل ذى سلطه :

ترى العالم يقوم فينتسب لكل ذى سلطة وينشر دعوتهم ويؤيدها بشقشقة لسانه لا يقصد بذلك إلا العاجلة، فتراه وهو فى صلاته يدبر المكائد لمخالفيـــه من المسلمين نصره لمن اتحد بهم ولو كانوا عصاه أو كافرين .

تلك الأمراض لم تكن فى سلفنا الصالح، بل كان العالم يقول الحق ولو كـــان السيف مسلول على عنقه، وكم ضُرب العلماء وسجنوا وقتلوا ذوداًعن الحق لا تأخذهم فى الله لومة لائم، وهاهى بطون الكتب محملة بتراجمهم التى يهتـــز العرش لها رضاء بمواقفهم، ولكن صدق الله العظيم قال سبحانه : ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ

بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾مريم: ٥٩ - ٦٠.

نتائج أمراض علماء الدنيا الجهلاء بالاخره :

١- أهمها تسليط الأعداء على الامة وعلماء الدنيا عبيد الدنيا .

٢- تولية أهل الجهالة الظلمه على الامة بوراثة أو بعصبة .

٣- تحصيل مالا ينفع من العلم وحصر التعليم فى علوم اللسان وعلوم الدنيا، كالمنطق والحساب والجبر والكيمياء والطبيعة والهندسة والجغرافيا والمساحة وغيرها فى معاهد الدين، مما تقوى به الرغبة فى الدنيا وتزول به الخشية من القلوب .

رسالة المعاهد الدينية :

والمعاهد الدينية الأولى بها أن يهتم فيها بعلم القلوب، كعلم التوبة والخشية، والرغبة والرهبة، والخوف والرجاء، والتوكل والتفويض، وعلم الإيمان وعلم الغيرة لله تعالى وعلم المراقبة وحسن المعاملة، وعلم حكمة الأحكام، وحكمة الإيجاد والإمداد، وعلم مبدئها ونهايتها، وعلم تطور الإنسان فى كون الفساد والبرزخ وفى المعاد، حتى يكون المسلم حاضر القلب مع الله تعالى، عاملا فى الدنيا للآخرة، فإن قصر الإرادة على الدنيا موجب

للكفر والعذاب يوم القيامة قال تعالى : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾الإسراء: ١٨.

هذه بعض أمراض العلماء، وقد كتبت كتابًا جامعًا لأنواع أمراض المسلمين جميعًا وبينت فيه علاج تلك الأمراض، اسأل الله أن ييسر طبعه ونشره .

ثانيا : دعاة الجهالة

أما أمراض دعاة الجهالة فحصرها يتعذر على أهل المعرفة لأنها ناتجة عن الحسد أو الطمع أوالحرص .

صور من دعاة الجهالة :

(ا) ورأس دعاة الجهالة إبليس، وقد دعا آدم عليه السلام وهو فى جنة الفردوس فى جوار ربه محصنًا بالملائكة أنسًا بمسرات الفردوس، فأثرت دعوته على آدم عليه السلام، حتى أهبط إلى الأرض بسبب طاعته للداعى .وإذا كان إبليس لعنه الله يدعو آدم فيجيبه، كيف يأمن ..... سالك على نفسه فى طريق الله تعالى من فتن دعاة الضلالة !! وشر الدعوة ما كان الداعى فيها حسوداً مبغضًا للحق، أو عدوًا للنعمة محبًا للسيادة والمال والخلود .

(ب) ويلى هذا الشر شر دعاة المطامع .

(ج) ويليه شر دعاة الحرص، على ما ورثوه حرصًا عليه بغير الحق، والسالكون معهم كالأنعام السائمة يوردونهم كل هاوية، ومهلكة، وهم يعتقدون أن هذا هو الدين على غير بصيرة .

(د) وأشر الأشرار على المسلمين عالم متساهل يقتدى به، وجاهل عابد متغال، فان تساهل العالم يراه العامة دينًا وشرعًا، وغلو الجاهل ينفر من الدين ...

المنافسة فى الدين :

كلنا على يقين أن المنافسة فى الدين سبب رقى المسلمين، وأن السالكين بخير ما تنافسوا، وللمنافسة حد مخصوص لا تتعداه . فكان أصحاب رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ ينافس كل واحد منهم فى فضائل الأعمال، وفى بذل المجهود إعلاء لكلمة الله واحياء لسنة رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وكان بين سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضى الله عنهما، أكمل المنافسة فى العزائم بذلا للنفس والمال والوطن والأهل والولد فى نيل الرضا وكذلك كان كل صحابى، فلا تشأ أن ترى من يتمنى أن يكون أقرب إلى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ من أبو بكر، إلا رأيت حبًافى الخير .

فكان الرجل منهم يحرص على حفظ كلام رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾، ويسارع إلى العمل به، ويفوق إخوانه فى العمل، ويبذل ما فى وسعه زهدًا فى الدنيا، ورعًا عن الشهوات، وتجافيا عن دار الغرور، فكانوا مع كثرتهم رضى الله عنهم، كالجسد الواحد الذى يقوم كل عضو فيه بخدمة جميع الجسد غير منان ولا مشاهد لعمله .

وكل واحد منهم يرى نفسه مقصرًا عن القيام بالواجب عليه ذاما لنفسه، يغبط كل أخ لأنه يرى الخير فى إخوانه ويرى التساهل فى نفسه، ذلك لقوة إيمانهم وكمال يقينهم ، حتى كانت أخبار الله تعالى عن الغيب تكاد تكون منكشفة لهم، فكان الصحابى كأنه يرى الجنة والنار، فيبغض الدنيا وما فيها ومن فيها ويفر منها .

وكانوا جميعًا مجمعين على المسارعة إلى الله تعالى، والاختلاف الذى كان بينهم رضى الله عنهم إنماكان سببه تلك المنافسة فى الحق، والغيرة له سبحانه حتى كان أصغرهم سنًا لا تأخذه فى الله لومة لائم ولو سل السيف على عنقه ، ثم قام التابعون رضى الله عنهم فتشبهوا بالصحابة أكمل التشبيه، إلا انهم نافسوا فى العلم خدمة للأمة، فجمعوا السنة وبينوا الكتاب العزيز، ثم فتحت الدنيا ودانت الملوك للمسلمين، فأخذ الخلف بعد السلف تشغلهم الدنيا لتدبير المملكة وحفظ الثغور، ودوام الجهاد لفتح الفتوحات . ولكن كان العلماء العارفون بالله تعالى كثيرًا، وكانوا أهل غيرة لله حقًا، و لم يخل زمان من الأزمنة إلا ولله فيه عباد أخلصوا له سبحانه، منحهم الحكمة والغيرة وبين بهم سبله ووضح بهم مناهجه، ولا يزال ولن يزال فضل الله تعالى يتوالى على المسلمين إلى يوم القيامة، وهم انجم الهدى عند ظلمات البدع، إما ظاهرين مشهورين أو

مستورين مغمورين، ولهم تلاميذ يودعون قلوبهم أسرار الحكمه وعلوم المعرفة، فيحفظ بهم هذا العلم وينشره متى شاء .

أمثلة دعاة الجهالة :

(ا) دعاة الجسمية أو الحلول :

شرهم من تلقى الحكمة من أفواه العارفين، وكانت نفسه خبيثة ففهمها على قدر نفسه، وتعصب لفهمه فقال بالجسمية أو بالحلول، فترك الشرع وراء ظهره، وعبد هواه، وقام فاستعمل ما تلقاه من الحكمة (بنجًا) يسمم به العقول، وينسبه إلى أهل المعرفة المشهورين بالتقوى وهم برآء منه، فينقاد له طغام الناس وأراذلهم من المتلذذين بالإباحة والمعاصى، الذين يكرهون التكليف والعبادة، تشبها بالبهائم الراتعة، وهؤلاء مجوس هذه الأمة، وكم أفسدوا فى دين الله وأهلكوا .....!!حفظ الله المسلمين من شرورهم .

(ب) أدعياء الصوفية :

من يقرءون كتب الصوفية، وما كانوا عليه من المجاهدة الفادحة، فيفهمون كلامهم على قدر نفوسهم من غير بصيرة ولا مرشد، ثم يجلسون فى وسط العامة فيتكلمون بهذا الكلام، يوهمون الناس أنه هو الحق وأنه لهم،أو ينسبونه لقائليه ليفسدوا عقائد الناس وليجعلوهم أعوانًا لهم .

(ج) : أهل الجهالة بالله :

من يصحب أهل الجهالة بالله وبأحكامه وبأيامه، فيأمرونهم بالأذكار الكثيره، والرياضات الشديدة من غير علم يحصنهم، ولا أدب يحفظهم،فتفسد الصحة ويفسد العقل، ويتسلط الشيطان فيدعى الواحد منهم أنه النافع الضار، وهو شرك جلى، وهؤلاء كثير منتشرون فى بقاع الأرض، وهم أضر على المسلمين من فادح الأمراض

(د) أهل التصور بالنقش :

من ينشرون الطريق النقشيه فيجعلون السالك يتصور بالنقش، وهو قوى الخيال، فيتخيل الخيالات المضلة ويفارق الحق وأهله، مع أن اللطائف لا يؤذن بها إلا من فقد خياله ووهمه، وأمكنه الاستحضار للحضور مع الله تعالى، حضورًا يجعله عارفًا بنفسه ، عارفًا بربه، كامل الأدب للشريعة وكم أفسد هؤلاء رجالاو أضلوا أعمالا !!

(هـ) دعاة وحدة الوجود :

من يسترون جهالتهم وقبيح أعمالهم بأن يبغضوا السالكين فى العلوم الشرعية، وفى العلماء العاملين ويبينوا لهم أن العلم الشرعى حجاب، وأن الأعمال الشرعية قطيعة ويوهموهم أن الولى فلان وفلان كانوا لا يصلون، ولا يصومون ولهم كرامات كذا وكذا، وشر هذه الفئة الضالة من يقولون بوحدة

الوجود . بدعة ابتدعوها ليقبلوا بوجوه الناس عليهم، ويفسدوا على النـــاس عقائدهم وعاداتهم .

أمثله أخرى من دعاة الجهالة :

١ – من يُجمل ظاهره بلباس الصديقين، والله مطلع على قلبـــه الممتلـــئ بظلمات الشياطين، حبا فى جمع المال ونيل السيادة وهم زنادقة الأمة . وقـــد يستدرجهم فيهب لهم لسانا ناطقا لتمكين الفتنة .

٢ – من يتعصب لولى من أولياء الله من الصديقين الكـــاملين، فيجعلـــه شبكة للفساد فى الأرض بغير حق .

٣ – من ابتدع بدعه فى الطريق لم تكن على عهد الســـلف الصـــالح و لم يقصد بها وجه الله تعالى .

وتلك البدع مضلة، وهى تعظيم الخلق والأخذ بآرائهم مهما اتضح صـــريح الحق فينتسب الرجل إلى شيخ من شيوخ الطريق السابقين، ويجعل له أذكـــارا خاصة فى مجتمعات يقولها بعبارات مشينة، وألفاظ ملحونة، فتنتج الحركـــات اضطرابا فى الأعصاب، فتراهم يضربون الأرض بأقدامهم ويصـــيحون بمـــلء أفواههم من غير وجد صادق ولا تواجد شرعى، لأن رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ يقول : (أتلوا القرآن وأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا)[1] فإذا رايتهم فى وقـــت

(١) عن سعد بن أبي وقاص – إسناد جيد – إحياء علوم الدين.

حركاتهم . يخيل لك انهم كوشفوا بالملكوت، وإذا فرغوا من هـذا العمـل إنقلبوا سباعا كاسرة على بعضهم . والذاكر جليس الله، والجليس لابـد أن ينتفع من جليسه، وأخلاقهم تدل على انهم جالسوا الشيطان، ومن علاماتهم انهم إذا جلس الواعظ بينهم وقال : قال الله، قال رسول الله، أو قال العارف بالله لَوُّواو رُءوُسهم وقالوا : قال فلان . فيرون كلام المخلوق فـوق كـلام الخالق وهذا تعظيم للخلق والسالك فى طريقنا إذا سمع طريق الحق انقـاد لـه وترك كلام الخلق مهما كان قائله وليس كلام رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ بكلام الخلق بل هو كلام الحق قال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (١) فـنحن إذا رأى الصديق الأكبر رأيا ثم ثبت بدليل صريح خلافه بكلام رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ تركنا كلام الصديق واتبعنا كلام رسول الله﴿ ﷺ وآله﴾ ما لم ينسب كلامه فى رأيه إلى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ وهذا هو الصديق .

(١) سورة النجم آية ٣

نتائج أمراض دعاة الجهالة :

أنتجت تلك البدع شر النتائج :

١. منها تفرقة المجتمع الاسلامى حتى أصبح شيعا فالتفت الله عنهم وسلط عليهم أعداءه .

٢. وأنتج الاستهانة بالكتاب والسنة والعمل بقول الحق وقد سرت تلك البدعة فى العلماء فتركوا كتاب الله وسنة رسول الله وراء ظهورهم وأخذوا بقول فلان وفلان حتى ذهبت خشية الله من قلوبهم وأصبحوا يخشون الناس ولو كانوا كفارا مادامت لهم سلطة .

وإذا كانت تلك البدع أهلكت العلماء وهم سادة الناس فكيف بالعامة !!....

فنرى العالم إذا أمر بضلالة وعورض فيها، قال : هذا أمر فلان، واقتديت بفلان، فإذا قيل له هذا مخالف للصريح قال : أطيعوا الله أطيعوا الرسول أولى الأمر منكم .....!! وهو يعلم من هم أولوا الأمر الواجب علينا طاعتهم فيكفر بعد ضلاله ثم تراهم يؤولون كلام الله وكلام رسوله إلى غير مراد هما تأييدا لكلام الخلق ويحسبون أنهم يحسنون صنعا . وكم أرضوا الكفار

وأغضبوا القهار بل كم هدموا صريح السنة وشادوا قبيح المحنة . وقد يكـــون الرجل منهم بلغ أرذل العمر وهو يأمل البقاء ويحرص على الدنيا .

٣-أنتجت تلك البدع عصبة تمكنت فى قلوب المتشيعين لأهل تلك البدع جعلتهم يحكمون بالكفر على أهل الصلاح والتقوى وينكرون الحق ولو كان صريحا . أصبحت كلمة فلان كافر أقرب إلى ألسنتهم من قولهم هـــداك الله وغفر الله لك . وهذا سيدنا رسول الله كان يؤذى حتى يُضرب بالأحجـــار فبقول : (**رب اهْدِ قومى فانهم لا يعلمون**) فبعيشك من أين تلـــك البـــدع جاءت و لم أحدثت؟ ألنيل رضاء الله وليست طريقه ؟ ام لنيل الشهرة والجاه ؟ وقد استدرجهم الله بها، أو لنيل الأموال ؟ وقد ادخروا منها ما تكـــوى بـــه جباههم وجنبوهم، أو لنيل الزلفى عند أهل السلطة ؟ وقد وثقـــوا بهـــم ام النفوس خبيثه فطرت على حب ما يكرهه الله ؟

لا يعلم ذلك كله فى أنفسهم إلا الله ثم هم .

٤-أنتجت تلك البدع المسارعة إلى أعداء الله نصرة للنفس على الحق كما وقع فى تلك البلايا أمراء المسلمين حتى التفت الله عنهم بوجهه الجميل، فسلب منهم الإيمان والملك وخسروا الدنيا والآخرة .

٥ - أنتجت تلك البدع الدعاوى الباطلة من دعوى النفع والضر وعلم الغيب والتأثير بالهمة والإمداد بالحال وكل ذلك منافسة فى الربوبية .

أعـــاذني الله وإخـــوانى مـــن تلـــك البـــدع المضـــلة، قـــال تعـــالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾آل عمران: ١٠٣ . ومن أيقن بالموت والحساب فر من الأباطيل كلها إلى الحق، واحتقر الدنيا وزينتـــها وكـــره أن يرضى نفسه بسخط الله تعالى، وإنسان يرضى نفسه بغضب الله تعالى أضـــل من الأنعام، ونكتفى بما بيناه .

ومن علم ما بيناه أمكنه أن يفهم بقية البدع والضلالات التى مـــن أفســـدها للصحة والعقل، ما قام به بعض المدعين للوعظ والإرشاد من بيع المركبـــات المسممة باسم أنها عنبر،وتصديق الخاصة والعامة لهم باستعمالها منهم، فأضرت الجسم وأفسدت العقل، فلا حول ولا قوة إلا بالله . قال تعـــالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾المائدة: ٦٦ .

ومرشد يستعمل الدين آلة للدنيا ملعون . قال رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ : (ملعون ملعون من طلب الدنيا بعمل الاخره) .

الخاتمة

والشفاء من كل تلك الأسقام الروحانية بالرجوع لما كان عليه سلفنا الصالح تمسكا بالكتاب والسنة، فان الله الذى خلق الخلق هو أعلم بصالحهم ومصالحهم، وإنما يسعد آخر هذه الأمة بما سعد به أولها، والحلال بيّن والحرام بيّن . وقد بشرنا القرآن المجيد بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ الفتح: ٢٨

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين .

(تم بحمد اللّه وحسن توفيقه)

من مؤلفات الامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

فى جانب تفسير القرآن :

١- هذا السفر الجليل " أسرار القرآن ".

٢ تفسير سورة القدر.

فى جانب العقيدة :

١- كتاب عقيدة النجاة .

٢- كتاب الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

فى جانب العلوم الفقهية:

١- كتاب أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾.

٢- صيام أهل المدينة المنورة.

٣- هداية السالك إلى علم المناسك .

فى جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين:

١- سيرة النبى ﴿ ﷺ وآله﴾

٢- وسائل إظهار الحق .

فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١- النشأة الثانية.

٢- الوسيلة وما إختلف فيه من السنة والبدعة.

٣- الشفاء من مرض التفرقة.

٤- الجفر.

٥- تحذير الدين من بيع أراضى فلسطين.

٦- النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين.

٧- الرد على نظرية دارون.

فى جانب الأخوة الإسلامية :

١- الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﴿ ﷺ **وآله**﴾.

٢- الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله.

فى جانب المناسبات الدينية :

١- السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج

٢- بشائر الأخيار فى مولد المختار

٣- مشارق البيان فى فضائل شعبان

٤- لبيك اللهم لبيك.

فى جانب المسرحيات الدينية :

١- محكمة الصلح الكبرى.

٢- العالم والتاجر والفلاح.

٣- المقتصد والمسرف والفاسد.

٤- السياسى والحكيم والغشيم.

٥- الصالح واللص والسكرى.

فى جانب الصلوات والأدعية :

١- نيل الخيرات بملازمة الصلوات.

٢- الفتوحات الربانية والمنح النبوية فى الصلاة على خير البرية.

٣- الأدعية والاستغاثات الكبرى.

فى جانب التصوف :

١- شراب الأرواح من فضل الفتاح.

٢- تذكرة المرشدين والمسترشدين.

٣- معارج المقربين.

٤- الطهور المدار على قلوب الأبرار.

٥- من جوامع الكلم.

٦- الطريق إلى الله تعالى.

٧- الفرقة الناجية.

٨- دستور السالكين طريق رب العالمين.

٩- دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك.

١٠- مصطلحات الصوفية

١١- آداب أل العزائم

١٢- دروس تزكية النفوس

١٣- موارد أهل الصفا

١٤- قبس من المضنون

١٥- الصوفية والتصوف

فى جانب المواجيد:

١- مواجيد شهر محرم، صفر، ربيع أول، ربيع آخر، جماد أول، جماد آخـــر، رجب، شعبان، رمضان.

٢- المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية.

٣- ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب.

تليفون المكتبة/

002 022 3901030